صعيد اجرزا فمن فهم ان هذا هو ما لها جعل همه ان يتزود منها لدار القرار
واكتفى من الدنيا بما يكتفي به المسافر في سفره كما كان صلى الله عليه وسلم
يقول مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة
ثم راح وتركها ثم من اهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سد
رمقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسح لنفسه احيانا
في تناول بعض مباحاتها لتتقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه
خبر احمد والنسائي حبب الي من دنياكم النسا والطيب وخبر احمد
عن عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النسا
والطيب والطعام فاصاب من النسا والطيب ولم يصب من الطعام
وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعة يصيرها
طاعات فلا يكون من الدنيا ومن ثم صح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه
وسلم قال نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لاخرته حتى يرضى ربه
وبيست الدار الدنيا لمن صدته عن اخرته وقصرت به عن رضى
ربه واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعصانا
لربه ثم الحامل على الزهد اشيا منها استحضار الاخرة ووقوفه بين
يدي مولاه حينيذ يغلب شيطانه وهواه ويصرف نفسه عن
لذات الدنيا ونعيمها ومنها هذه ان حارثة رضي الله تعالى عنه
لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مومنا حقا قال ان لكل مومن
حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال صرفت نفسي عن الدنيا فاستوى
عندي حجرها ومدرها وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر
الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون والى اهل النار في النار يعذبون
قال يا حارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذي تكون الدنيا سجنه
كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر ومن ثم قال
بعض ايمتنا لو اوصى لاعقل الناس صرف للزهاد لانه لا اعقل
منهم حيث اثروا الباقي على الفاني ومنها استحضار ان لذاتها شاغلة

للقلوب

للقلوب عن الله تعالى ومنقصة للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس
والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسوال عن شكر نعيمها ومنها
كثرة التعب والذل في تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة تقلبها وفنايها
ومزاحمة الاراذل في طلبها وحقارتها عند الله ومن ثم قال الفضيل
لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب بها لتقذرتها
كما تتقذر الجيفة ومنها استحضار انها وما فيها ملعونة كما في الحديث
الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالم
او متعلم وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله تعالى اي انها وما
فيها مبعد عن الله الا العلم النافع الدال على الله وعلى معرفته
وطلب قربه وذكر الله وما والاه مما يتقرب الى الله تعالى فهذا هو
المقصود منها وقد اختلف طوايف من الفقها والصوفية انما يوجد
فيها من هذه العبادات افضل مما يوجد في الجنة من النعيم لانه
حظ العبد ومن ثم قال كثير من المفسرين في قوله تعالى من جا
بالحسنة فله خير منها ان الحسنة لا اله الا الله وليس شي خيرا
منها ففيه تقديم وتاخير اي فله منها اي بسببها ولاجلها خير
والصواب اطلاق ما جات به النصوص ان الاخرة خير من الدنيا
مطلقا لخبر الحاكم ما الدنيا في الاخرة الا اذا ادخل احدكم اصبعه
في اليم فما خرج منه فهو الدنيا فهذا نص في تفضيل الاخرة على
الدنيا وما فيها اذ كمال الدنيا انما هو في العلم والعمل فالعمل يتضاعف
في الاخرة بما لا نسبة لما في الدنيا اليه فان العمل اصله العلم بالله
وصفاته وفي الاخرة ينكشف الغطا ويصير الخبر عيانا والمعرفة
بالله روية له ومشاهدة والعمل البدني المقصود به اما اشتغال
الجوارح بالطاعة وكدها بالعبادة وهذا مرفوع عن اهل الجنة
واما اتصال القلوب بالله تعالى وتنزيهها بذكره وهذا حاصل
لاهل الجنة على اكمل الوجوه بل لا نسبة لما حصل لقلوبهم في الدنيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)